

جمالية الأسلوب والمقصدية في مجموعة ”سرنمات“ لوليد النبھاني

طالبة الدكتوراه جميلة ترابي

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة آزاد الإسلامية - فرع طهران المركزي -

طهران - إيران

jamileh.torabi2019@gmail.com

ناهدة فوزي (الكاتبة المسؤولة)

أستاذة مساعدة - قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة آزاد الإسلامية - فرع

طهران المركزي - طهران - إيران

fawzinahedeh@gmail.com

Style beauty and intentionality in “Serinmat” by Waleed Al - Nabhani

Jamileh torabi

**PHD student , Department of Arabic Literature , Islamic Azad University
Tehran markazi Branch**

Nahedeh fawzi

**Supervisor, Responsible author , Department of Arabic Literature , Islamic
Azad University , Tehran markazi Branch**

Abstract:

This study aims at exploring the Omani experiment in short short stories, seeking to reveal one of the writers in this field, as well as studying one of these experiences by acritical analysis of a group of short short stories entitled "Serinmat" by Waleed AL Nabhani. The study will define the most important features of this collection, starting by the significance of the title implications. Also, the use of paradox in order to involve the readers emotionally in the presented phenomenon. Beside the effective utilization of intertextuality in the production of secretive challenging stories. Further more, the condensed contexts of the stories; by the use of symbolism, made the collection very overwhelmed with reflections that the new symbols radiate. This study will emphasize on the intentionality the writer is seeking by enfolded his themes and presenting them in the form of short short stories. And it will shed light on his perspectives about controversial issues in the Omani society. The descriptive analytical approach was used in analyzing the data. The research will show that; in spite of the shortness, and intensification of this literary style, the writer has skillfully managed to use the available techniques to establish his intentionality in preserving the ancient Omani heritage, and to fulfill his cultural and educational goals.

Key words : short short story , Omani literature , paradox, symbolism , intentionality .

الملخص :

تتمتع القصة القصيرة جداً بمميزات فنية وجمالية تجعلها ذا فاعلية في عملية تثقيف المتلقي ودفعه للمشاركة في عملية السرد، ولقد تنبه القاص العماني لهذه المميزات وسعي لتوظيفها من أجل الوصول إلي أهدافه الأدبية والثقافية. تهدف هذه الدراسة إلي الوقوف علي التجربة القصصية العمانية ممثلة بتجربة الكاتب وليد النبهاني، وذلك للتعرف علي أهم الملامح الفنية والجمالية التي تميزت بها مجموعته "سرجمات" أسلوباً؛ بدءاً بدلالات العنوان الغامض، ومدي ارتباط هذا العنوان بالعناوين الداخلية ومضامينها. والاعتماد علي أسلوب المفارقة وإظهار التناقضات لتعميق إحساس المتلقي بالظواهر التي يتبناها. وتوظيفه للنصوص المثيرة للفضة ذات التأويلات المختلفة، من أجل تفعيل ثقافة القراء عن طريق تقنية التناص. وانهاج مبدأ الرمزية كوسيلة لتكثيف النصوص، مستخدماً رموزاً مبتكرة جديدة تشكل تحدياً للقارئ. كما تسعي هذه الدراسة إلي التعرف علي مقاصد الكاتب من وراء اختيار موضوعاته القصصية وعرضها في قالب القصة القصيرة جداً. ولقد اعتمدنا في الدراسة المنهج التوصيفي- التحليلي المناسب لتحليل القصة القصيرة جداً ونقدتها. وأخيراً، تبين لنا أن رغم الخصائص الفريدة للقصة القصيرة جداً؛ من قصر الحجم والتكثيف الشديدين، إلّا أن الكاتب استطاع أن يستخدمها بمقصدية ماهرة للوصول إلي أهدافه المتعددة، وبث رؤاه الانتقادية إزاء مظاهر الحياة في المجتمع العماني، ودعوة الجيل الجديد إلي المحافظة علي ميراث الأجداد.

الكلمات الرئيسية : القصة القصيرة جداً - الأدب العماني - المفارقة - الرمزية - المقصدية البراثيون، براثا، المسجد، الاعتكاف.

المُقدِّمة

تعتمد القصة القصيرة جداً علي مجموعة من التقنيات الفنية والأسلوبية؛ والتي رغم حجمها القصير، تجعلها قادرة علي التعبير عن هموم الحياة المعاصرة، فهي تساعد القاص علي تكثيف المعني واختزاله في نص قصير جداً مليء بالدلالات. شهدت الساحة الأدبية في سلطنة عمان حديثاً تحولاً نوعياً في فترة قصيرة، وقد احتوت معظم جوانب الثقافة والأدب، فازدهرت الإصدارات الإبداعية للأدباء العمانيين في مجالات الأدب المختلفة، وظهرت العديد من الأقلام في جميع فنون الشعر والنثر. ومع تطوّر فن القصّ العماني ظهرت القصة القصيرة جداً في سلطنة عمان، ونُشرت أول مجموعة قصصية عمانية في القصة القصيرة جداً في عام ١٩٩٤م، وهي مجموعة "قشة البحر" لصاحبها القاصّ عبدالله حبيب.

ومن هنا كان اختيارنا لهذا البحث في موضوع "القصة القصيرة جداً في عمان"، بحثاً وتنظيراً بالشكل المطلوب. فهذا البحث يعد محاولة للاقترب أكثر من هذا الفن لفهم خصائصه وتقنياته من ناحية، والاطلاع علي التجربة القصصية القصيرة جداً في عمان دراسة وتحليلاً ونقداً من ناحية أخرى، وذلك من خلال دراسة مجموعة "سرجمات" للكاتب وليد النبهاني.

من خلال البحث عن القصة القصيرة جداً في عمان، وجدنا عدداً من المقالات التي كتبت في هذا المجال في الساحة العربية ولكنها محدودة، ولا تتطرق لعملية النقد التي كان من المفروض أن تواكب هذا النتاج الأدبي، ورغم صدور أول مجموعة قصصية في عام ١٩٩٤م وتوالي المجموعات بعدها من قبل الأدباء العمانيين إلّا أن النقد لم يتناولوها بالنقد والدراسة المنهجية. ولهذا اخترنا لهذه الدراسة مجموعة "سرجمات" لاستكشاف أهم الملامح الفنية والجمالية التي تميزت بها. فإن الناظر في هذه المجموعة القصصية المتميزة، يجد أن كثيراً من قصصها لم تُكتب بطريقة سردية مباشرة؛ بل إنها غامضة وملغزة إلي أقصى درجة أحياناً، حيث يجد القارئ نفسه مرغماً علي إعمال الذهن، واستحضار معرفته الخلفية؛ من أجل ممارسة التأويل، وفك الرموز. ويتطلب تحقيق هذا التفاعل من قبل المتلقي قراءات متعددة، مع التأمل والتدبر، لأن المعاني العميقة المستهدفة لا تعطي بسهولة. ونحن نعتبر هذا التوظيف المقصود والمدرّوس لتقنيات القصة القصيرة جداً من قبل الكاتب محاولة منه للوصول إلي مقاصده، وتوجيه سهام النقد والمعارضة تجاه بعض الظواهر المتفشية في المجتمع. ولمعالجة هذا البحث سنستعرض أهم

الملامح الفنية والجمالية للمجموعة، والمقاصد والأهداف التي جعلها الكاتب نصب عينيه.

وفي دراستنا نتبع المنهج الوصفي- التحليلي الذي يعتمد علي دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها كيفياً عن طريق توضيح خصائصها، وكمياً باعطائها وصفاً يبين حجم ودرجة ارتباط الظاهرة مع الظواهر الأخرى. واستند البحث علي تحليل مضمون قصص المجموعة، ودراسة جزئياتها لتصنيف التقنيات التي اعتمد عليها الكاتب. فاخترنا القصص التي يمكن اعتبارها مثلاً بارزاً علي الملامح الفنية والأسلوبية للمجموعة، وتتبعنا التقنيات التي اعتمد عليها الكاتب لتحقيق مقاصده المتنوعة. وفي الختام سوف نقدم أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

يحاول المقال الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ١- ما هي أهم الملامح الفنية والجمالية لمجموعة "سرنمات"؟
- ٢- ما هي مقاصد الكاتب من اختيار موضوعاته وصبها في قالب القصة القصيرة جداً؟

توجد مجموعة من الدراسات والكتب النقدية التي نظرت في هذا الفن الأدبي الجديد محاولة تسنين أركانها وتقنياتها ونقد الأعمال الأدبية التي تحمل هذا الاسم، ومن الذين اهتموا بهذه الدراسات نذكر منهم علي سبيل المثال لا الحصر: ١- أحمد جاسم الحسين في كتابه "القصة القصيرة جداً"؛ حيث يهتم المؤلف في هذا الكتاب بتعريف جنس القصة القصيرة جداً، وتحليله وتأريخه، ويبدى آراء قيمة حول أركانه. ٢- يوسف الخطيني مع كتابه "القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق"، حيث يعين الكاتب أطراً نظرية وتطبيقية للقصة القصيرة جداً. ٣- جاسم خلف إلياس في كتابه "شعرية القصة القصيرة جداً"، حيث يسعى الكاتب في هذه الدراسة إلي كشف المكونات الفنية للقصة القصيرة جداً. ٤- جميل حمداوي وكتابته "دراسات في القصة القصيرة جداً" حيث ينقسم الكتاب إلي قسمين، يتطرق في القسم الأول منه إلي تتبع جذور القصة القصيرة جداً، ومراحلها التاريخية في الأدب العربي القديم والمعاصر من جهة. والمراحل التي مرت بها القصة القصيرة جداً في المغرب من جهة أخرى. أما في القسم الثاني فقد عالج مجموعة من الأعمال القصصية القصيرة جداً في الساحة المغربية بالدرس والتحليل والنقد. ٥- كتاب "من أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جداً - المقاربة الميكروسردية" لجميل حمداوي، حيث قسم الكتاب إلي قسمين: قسم نظري تطرق فيه الناقد للدراسات

السابقة التي أنجزت حول القصة القصيرة جداً من قبل الكتاب العرب، وكذلك إلي معايير الميكروسردية ومقاييسها من خلال بلورة أركان، وشروط، وعوائق هذا الجنس الأدبي. أما القسم التطبيقي فعبارة عن مقاربات إجرائية، أو ما يصطلح عليه الناقد قراءات ميكروسردية لتون قصصية قصيرة جداً، مفرداً باباً خاصاً للكتابة النسائية.

ومن المقالات نشر إلي مقالة: "جهود نقد القصة القصيرة في عمان الحضور والتأثير" للكاتبة حميد عامر الحجري (٢٠٠٩م)، ومقالة "القصة العمانية القصيرة - التاريخ والواقع" للدكتور علي بن سالم المانعي (٢٠١٠م)، ومقالة "القصة القصيرة العمانية (الريادة والتأصيل)" للدكتور محمد مروشية (٢٠١١م)، ومقالة "القصة القصيرة جداً في سلطنة عمان" للدكتورة جميلة بنت سالم الجعدية (٢٠١٥)، حيث قامت الباحثة بتحقيب وتصنيف الاصدارات الأدبية للمبدعين العمانيين في نطاق القصة القصيرة جداً. وتوضح أن حركة الجهود في نقد القصة العمانية القصيرة جداً ضعيفة وبطيئة؛ ورغم أن بعض هذه القصص لاقت إقبالاً من قِبَل القراء، إلّا أن عملية النقد لم تواكب هذه النتائج الأدبية.

هذا وغيرها من الكتب والمقالات التي تطرقت لهذا الفن الجديد، ولكن لم تتوصل إلي كتاب يدرس القصة العمانية القصيرة جداً إلا كتاب أمانة الربيع "البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان ١٩٨٠-٢٠٠٠م" الذي أصدر في عام ٢٠٠٥م، وخصّصت الباحثة المبحث الرابع من الكتاب لعرض ومناقشة تجربة القاصين عبدالله حبيب، وعلي الصوافي وهما من أوائل الكتاب العمانيين الذين سبروا أغوار القصة القصيرة جداً ما بين عامي ١٩٩٤م و١٩٩٥م بمجموعتي "قشة البحر" و"جنون الوقت". ومن خلال البحث للحصول علي دراسات نقدية أو أبحاث تتناول القصة القصيرة جداً في عمان بالتحليل والنقد، أدركنا بأن حركة الجهود في نقد القصة العمانية القصيرة جداً قليلة؛ رغم أن بعض هذه القصص لاقت إقبالاً واهتماماً كبيراً من قِبَل القراء، إلّا أن عملية النقد لم تواكب هذه النتائج الأدبية. ولم نجد أي نقد أو تعريف أو اهتمام خاص بالقصة القصيرة جداً بمفهومها وتطورها وكتابها في عمان، إلّا من خلال مقالات قدّم فيها الدارسون آراء إنطباعية حول مجموعة بصورة مقتضبة أو الجنس الأدبي الجديد بصورة عامة. هذا وإن كانت هذه الجهود في الساحة العربية ضئيلة، ولا تعكس إبداعات العمانيين وإسهاماتهم في مضمار القصة القصيرة جداً، فهي في ايران منعقدة، فلم نجد في بحثنا أي مقال أو كتاب من الباحثين أو الدارسين في مجال اللغة العربية وآدابها عن

القصة القصيرة جداً في عمان، وما يميز هذه الدراسة عن غيرها أنها أول دراسة من نوعها تتطرق إلي دراسة القصة القصيرة جداً في سلطنة عمان تاريخاً، وتحليلاً ١ من خلال دراسة أهم السمات الفنية والجمالية التي تميزت بها مجموعة "سرجمات". ولذلك فإن هذا المقال جديد في نوعه يبين كيفية توظيف الكاتب لهذا الجنس/النوع الأدبي في سبيل ازدهار الساحة الثقافية والأدبية، وتوسيع أفق القراء، كما يكشف النقاب عن تجربة أحد الكتاب العمانيين في خوض غمار القصة القصيرة جداً، وإثبات جدارته وإبداعه في هذا المجال.

الف. التعريف بالكاتب ومجموعته

وليد النبھاني، شاعر وقاص وباحث ثقافي أول في وزارة التراث والثقافة ومنسق تحرير الموسوعة العمانية، له ديوان شعر «سأنتظر الشتاء لأصفق له»، وكتاب «المنسأة والنأي»، و«من تاريخ الموسيقى في عمان»، ومجموعتيه القصصية: «سرجمات» و«خفة ظل». صدرت مجموعة «سرجمات» في عام ٢٠١٢ م، تضم المجموعة ٢٢ قصة قصيرة جداً، تقع في ٥٠ صفحة، أطلق عليها الكاتب اسم «أقاصيص». والسرجمات جمع سرمة وهي كلمة منحوتة ٢ مأخوذة من السير أثناء النوم. يحاول القاص من خلال أقاصيص هذه المجموعة أن يخرج من شبك الواقع ليصنع واقعاً مغايراً تملؤه العجائبية؛ مستلهماً قصصه من حالات موجودة في المجتمع مازجاً إياها بعطر التراث الأدبي العربي والعالمي. تتميز قصصه بالتكثيف والرمزية التي تجبر القارئ علي إعادة قراءة كل أقصوصة مرّات ومرّات حتي يعيد بناء الفكرة التي يرمي إليها الكاتب.

ب. الملامح الفنية والجمالية

اتّسمت مجموعة "سرجمات" بكثير من سمات القص القصير جداً، وأثبت القاص جدارته في كتابة هذا النوع من السرد الأدبي. فتجلّت في كتابته الحكائية التي هي شرط أساسي في البنية القصصية، وتميّزت قصصه بالتكثيف، والعمق في الدلالة، واستخدام الجمل الفعلية المتعاقبة لخلق جو من الحركة والتوتر. كما تتمتع بالمحافظة علي الوحدة الفنية التي تعني تركيز الإضاءة علي الحدث وحده من خلال حبكة واحدة تبدو واضحة للعيان. ونلاحظ أن الكاتب عمد إلي استعمال الخطاب الغامض الناتج عن الإيغال في الترميز والتلغيز. وحرص علي تقديم نصوصه في قالب تتعاضد فيه الحكمة والجد مع التسلية والمتعة. كما تمتاز المجموعة بالاعتصام اللغوي؛ أي استعمال الكم الضروري من

الكلام لبناء النص وعرض فكرة أو حدث، ويدلّ هذا الالتزام بالمقياس الكمي علي اعتباره معياراً أساسياً لتحديد القصة القصيرة جداً، وتمييزها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى كالقصة القصيرة والرواية. ونلاحظ لجوء الكاتب إلي توظيف الأسطورة والرموز المختلفة، والأمثال والمتون الدينية والأدبية والتراثية، والإنتفاع من السينما واللون، فجاءت الدلالات النصية متشابكة تحتاج إلي الشرح والتفسير، لتمثل دلالاتها المرجعية، واستيعاب مقاصدها القريبه والبعيدة. ويظهر جلياً لنا انشغال الكاتب بحفظ التراث العماني، وإبراز معالمه وشخصياته في كتابته، وفي هذا السياق نذكر أهم الملامح الفنية والجمالية التي استرعت انتباهنا في هذه المجموعة بقدر ما يسمح لنا المقام:

١- دلالات العنوان

يعتبر العنوان بداية تلاقي القارئ مع الكاتب، وهو يحظى بأهمية كبيرة في القصة القصيرة جداً. إذ يعبر عنه أحد النقاد بالفتح قائلاً بأنه «مفتاح تقني يمس به السيميولوجي نبض النص وتجاعيده، وترساتته البنيوية وتضاريسه التركيبية علي المستويين: الرمزي والدلالي»^٣. فالعنوان يعتبر المفتاح الرئيسي للدخول إلي النص، وهو نقطة التقاء الدلالات النصية، ويمكن عن طريقه استجلاء الدلالات التعبيرية.

وفي هذه المجموعة المليئة بالقصص العجيبة، نري اختيار القاص الموفق لعنوانه «سرنمات»؛ إذ أتاح له هذا الاختيار هدم البناء الواقعي وبناء واقع خيالي يشبه فعل السرمنة. إذ غالباً ما تتكيء الأقاصيص علي حالات موجودة في المجتمع، لكنه يعرضها بطريقة ملغزة، مما يستفز القارئ لقراءة النصوص مرّات ومرّات؛ حتي يستطيع أن يصنع العالم الذي يسير فيه القاص أثناء سرنماته، ويستشف معانيه ودلالاته المخفية. فالعنوان الرئيسي يلائم الجو الغرائبي الفانتازي الذي يحكيه القاص لعرض الواقع. وهو يشير دلاليّاً إلي الحدث وهو (السير) والزمان (أثناء النوم) الذي يفيد أن القصص تتأرجح بين عالم اليقظة والنوم. أما بلاغياً يحمل العنوان شحنة من الترميز والخرق والاضطراب والانزياح. ويشير العنوان «سرنمات» في الوهلة الأولى انفعال المتلقي، وتدفعه إلي الانتقال داخل نصوص المجموعة؛ لكشف مدي ارتباط العنوان بمكونات النص، أما عناوين القصص داخل المجموعة فهي تختزل العلاقة بينها وبين عنوان المجموعة، وهي ذات طابع غرائبي أيضاً. فمنها ما جاء مكماً لمعني سرنمات؛ الذي يقتضي الاضطراب والخوف والإبهام، كما في قصص «النجوم إذا هوت - ضمان الموت». ومنها ما جاء ليمثل الجانب المعاكس تماماً لحالة الاضطراب الملازم لفعل السرمنة، فجاءت بعض

العناوين مجسدة حالة من الهدوء والانتباه الذي يعني وضوح الرؤية والتفاؤل؛ كما في قصص «ساموراي- فاقد الشيء سيجده حتماً». ومن العناوين ما يحمل دلالات معاكسة تعمل علي سبيل المفارقة مثل قصة «الباب الضيق» الذي يقول فيها: "احتشاد الناس حول الباب الضيق أثار فضول معدته الخاوية، بعد مجاهدة طويلة دخل من الباب لكنه سرعان ما خرج تاركاً وراءه لافتة كتب عليها (باب الشهرة)".^٤ فالقصة تدور حول الشهرة وطريقها الصعب الذي يجذب كل إنسان خاصة أصحاب المعد الخاوية، ولكنه طريق وعري يصعب الاستمرار فيه، وما يراه المرء وراء هذا الباب هو خلاف ما يتصوره، وهذا ما تثبته فرار الشخصية في نهاية القصة. كما يبدو من العناوين الداخلية أنها عناوين تبلور المضامين وتحتويها أحياناً، حيث تعتمد بعض القصص في توليد النص علي العنوان كما في قصة «في بطن شاعر» إذ يعبر العنوان عن الفكرة المطروحة، فيقول الكاتب: "بينما كان الشاعر نائماً ملء جفونه إثر قصيدة دسمة اختصموا طويلاً حول معني قصيدته. لما فشلوا في التوصل إلي المعني تساءلوا: إذا كان بطن الشاعر خاوياً فأين ذهب معني قصيدته؟" ^٥ فالشخصية في هذه القصة مغنية لغوياً ومرجعياً، جاءت بصورة اسم نكرة، وهي غير محددة بالاسم والهوية وهذا ما تقتضيه طبيعة القصة القصيرة جداً وكل ما أعطانا القاص هو إشارة إلي كون الشخصية شاعر فشل الباقون في اكتشاف كنه شعره؛ إشارة منه إلي المقولة السائدة إن المعني في بطن الشاعر، وربما تلميحاً منه إلي بعض الأشعار في الساحة الأدبية التي قد يصعب علي القارئ فتح مغاليقها، فتبدو خالية من المعاني والأهداف ولا تعتبر إلا حبر علي ورق. وتساؤل القاص في نهاية القصة يؤدي مهمته في تفعيل ذهن القارئ لتحليل الموقف والحدث ويترك له المجال للتفكير وإيجاد الجواب لسؤال الضمني: كيف يمكن التوصل لمعني ومقصود الشاعر؟! وبذلك يتولد النص من العنوان، ليصبح العنوان كنقطة انطلاق تنشعب منها الخطوط الأساسية للقصة، لتصنع مضماراً يختتم بالعنوان مرة أخرى.

٢-المفارقة

يقصد بالمفارقة في القصة القصيرة جداً لجوء القاص إلي إبراز تناقض ما بين المنظومات الموضوعية أو البني الفنية التي تشكل النص، سعياً إلي تعميق الاحساس بالظاهرة التي يتبناها القاص، وهي تعتمد علي مبدأ خرق المتوقع، ولكنها في الوقت ذاته ليست طرفة^٧. ولقد اختلف النقاد في ضرورة وجود المفارقة في القصة القصيرة جداً، فحين يعتبرها الدكتور يوسف حطيني عنصراً من العناصر التي لاغني عنها أبداً، يراها

الدكتور أحمد جاسم الحسين تقنية ممكنة الاستخدام؛ إذ أن تخلي التقنية عن الوجود النصي في القصة القصيرة جداً يخفت من وهج تلك القصة، لكنه لا يمسح هويتها النوعية، مثلما يفعل غياب العناصر^٨. وسواء كانت المفارقة عنصراً أو تقانة فهي تفعل القصة القصيرة جداً، وتشكل أحد أسسها الجمالية؛ وتخدم القاص في الخروج علي السرد المباشر، وإضفاء الإثارة والتشويق علي النص.

ولقد تنبّه القاص العماني لأهمية هذه التقانة في إثراء القصة القصيرة جداً، وإيصال المعني بطريقة إيجابية تسهم في رفع المستوي الثقافي والفكري للمتلقي. فنري الكاتب في هذه المجموعة ينشغل بالحديث عن التناقضات والمفارقات التي تحفل بها حياة الإنسان. فيطعم قصصه بصور من واقع المجتمع تشي بقصور في الفهم، ويتسلح بالحس النقدي الساخر واللهجة التهكمية للكشف عن عيوب المجتمع واختلالاته. فنلاحظ المفارقة الساخرة حاضرة تقريباً في معظم القصص، فعلي سبيل المثال لا الحصر نجد في قصة «ضمان الموت» يقول: "بالرغم من إفلاسه، لم يفقد كبير التجار مواهبه في المساومة؛ فقدم للموت عرضاً بشراء حياته الثمينة قبل أن يتلفها الفقر. لكن الموت رفض عرضه هذا بحجة أن المفلسين لا يقدمون ضمانات مغرية لقاء حياتهم."^٩ فالقصة تحفي هجاء لاذعاً في العمق، وانتقاداً حاداً للمجتمع الذي تمزقه الطبقة، فهو يسخر من الثري الذي فقد ثروته ولكن لم يفقد قدرته علي المساومة؛ فيحاول أن يساوم علي حياته مع الموت، مشيراً إلي حالة من الضياع الفكري والحواء الروحي الحاكم علي هذه الطبقة. في حين أن الفقر المستولي علي المجتمع يحرق كل ما هو أخضر ويابس، والضمانات التي تتطلبها الأفعال الحياتية المعيشية مشاكسة وملتوية؛ مع ابتعاد الحياة عن البساطة، وانغماسها في شرك الرأسمالية. وفي قصة «الغنيمة» من المجموعة، يعمل القاص علي خلق لوحة مشهدية درامية نابضة بالحركة والسرعة، فيقول فيها: "استقال القمر من وظيفته في السماء، فشحب وجه الليل، واضطربت لغة الحب، وتقوس ظهر اللص لثقل غنيمته."^{١٠} فتتساق الأفعال: (استقال، شحب، اضطربت، تقوس) علي هذا النحو يؤدي إلي تسريع النسق القصصي، وإسقاطه في بؤرة التأزم والتوتر الدرامي الحركي، فتشخص لنا بتوالي هذه الأفعال الحياة المظلمة القائمة علي الطمع واضطراب المشاعر الإنسانية التي تدل عليها بصورة ضمنية مفهوم تنحي القمر عن وظيفته؛ أي خلو الحياة من الاستقامة والنور والوضوح مما يجعل ساحة الحياة ضبابية، فتستغل القلوب الخبيثة هذا الوضع لصالحها، والمفارقة هي أن المشهد المعتم الذي تضررت فيه الإنسانية أصبح مصدر غنيمة لفئة خاصة أشار إليها رمزياً بالّص.

وهكذا، نري القاص العماني باستخدام المفارقة كتقنية جمالية وفنية يعطي كتابته دلالات متعددة، ويحول نصوصه القصيرة جداً إلى رسائل مقصدية؛ اجتماعية أو سياسية أو أخلاقية، وشفرات رمزية موحية قائمة على التلويح والنقد والتعريض بالواقع البشع.

٣. التناص

عرّف التناص علي أنه تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نصّ حديث بكيفيات مختلفة^{١١}. وهي تقنية تشترك فيها الأنواع الأدبية وتختلف تبعاً لاختلاف الأنواع ذاتها^{١٢}. ويعتبر التناص أحد مميزات النصّ الأساسية التي تُحيل علي نصوص أخرى سابقة عليها أو معاصرة لها^{١٣}. ويستخدم التناص لأنه يتيح للكاتب حرية في الحركة أو القول، ويعد النصّ عن مساره الإخباري ويضفي لمسة جمالية وحيوية علي النصّ، وتدفع بالمتلقي إلي استنطاق الموجودات النصّية لتأسيس فضاء دلالي؛ بين دالّ مكثف ومدلول واسع وشامل^{١٤}. ولقد حدّد النقاد أنماطاً للتناص، هي: (١) الاجترار: وفيه يستمد المؤلف من عصور سابقة، ويتعامل مع النصّ الغائب بوحي سكوني، فينتج عن ذلك انفصال بين عناصر الإبداع السابقة واللاحقة، ويمجد السابق، وهو أقلّ التناصات إثارة وحساسية^٢. الامتصاص: وهو أعلي درجة من سابقه. وفيه ينطلق المؤلف من الإقرار بأهمية النصّ الغائب، وضرورة تشربه ضمن النصّ المائل كاستمرار متجدّد^٣ الحوار: وهو أعلي المستويات، ويعتمد علي القراءة الواعية المعمقة التي تدعم النصّ المائل ببنيات نصوص سابقة، معاصرة أو تراثية. وتتفاعل فيه النصوص الغائبة والمائلة في ضوء قوانين الوعي واللاوعي^{١٥}.

تميّزت هذه المجموعة بتوظيف التناص بشكل بارز جداً، وإنّما يدلّ ذلك علي ثقافة الكاتب المتنوعة، ورغبته في تفعيل ثقافة القراء عن طريق قراءة النصوص المثيرة الغامضة ذات التأويلات المختلفة، التي تدفع المتلقي للتفاعل مع النصّ، والبحث عن أجوبة للأسئلة التي تستفزها النصوص. فهو يستدعي الشخصيات التراثية، ويستحضر الرموز التاريخية، والشخصيات الأدبية، ويحيل علي الوقائع العالمية والعربية، وعلي الروايات والقصص والأفلام، ناهيك عن الأمثال العربية والأشعار، والنصوص والشخصيات الدينية. وسنذكر عدداً من الأمثلة في هذا المقام: في قصة «مزمار داود» يظهر التناص الديني، حيث يستفيد الكاتب من النصوص القرآنية التي نزلت في شأن النبي داود (ع)، ويصنع قصة جديدة بمؤلفات متشربة من النصوص القرآنية الغائبة، فيقول: «مايحوجنني

إليك الآن؟» سأل داود زمماره في حيرة بعد أن أكل الذئب جميع الغنم التي كان يرعاها. «أذن الملك كأنياب الذئب» أجاب الزمار لما نفخ فيه داود في الوقت الذي كان فيه الملك ماراً بالمرعي متفقداً غنمه. لكن داود لم يعد يصدق كلام زمماره مذ أصبح عازفاً في فرقة الملك الموسيقية.^{١٦}

فالقصة مبنية علي فكرة مزامير النبي داود، وهي عبارة عن مجموعة أناشيد في تسبيح الله موجودة في كتاب «العهد القديم»، ومعني زممار داود حسب النصوص الإسلامية هو صوته الجميل الذي كان يقرأ به التوراة. فيشبع الكاتب قصته بالرموز (كالزمار - داود - الذئب - الغنم - الملك) معتمداً أسلوب الانزياح الذي يتمرد علي المألوف في اللغة والمضمون والفكرة، وذلك لجعل النص أكثر توتراً وغني وحركية. وتتناص هذه القصة مع الآية الشريفة ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوي فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾^{١٧}

فالآية خطاب من الله إلي داود(ع) وفيه وصية من الله لولاة الأمور وحكام الناس أن يحكموا بين الناس بالحق والعدل وأتباع الحق المنزل من عنده لamasواه من الأهواء وتوعد الله من سلك غير ذلك بأن لهم العذاب الشديد. فالزمار الذي يتكلم مع داود ويسأله كأنه إنسان، يرمز إلي التعاليم الدينية التي من شأنها أن تحمي الإنسان؛ الذي أشار إليه برمز الغنم، وتمنعه من الوقوع في المعاصي والخطايا، في مقابل الذئب؛ الذي يرمز إلي كافة الأخطار المعنوية والمادية التي تحيط بالإنسان في هذا العالم. فموضوع المسألة نفسها في مقدمة القصة نوع من الخروج من المألوف؛ إذ إن الأنبياء لايسألون الرب ولايشككون في قداسة رسالاتهم، وتنتهي القصة بنبذ داود لمعتقداته؛ التي يرمز إليها كلام الزمار، وانخراطه في فرقة الملك الموسيقية.

أما النوع الآخر من التناسل الذي تواجد في المجموعة هو التناسل الأدبي. ويستخدم التناسل الأدبي إما مع الفكره الأدبية للنصوص السابقة أو مع أحد الشخصيات الأدبية، وذلك بهدف إيجاد مقارنة بين الماضي والحاضر بطريقة تحويلية وليست تطابقية^{١٨}. فتكون صورة التناسل بين الخطابين إما علي شكل اندماج وحلول في الحكاية القديمة، أو خلق حكاية جديدة تنطوي فيها بذور حكايات قديمة^{١٩}. وبدراسة قصص المجموعات نجد الكاتب يلجأ إلي تفعيل تقنية التناسل من أجل إغناء المتخيل السردي، وتأسيس سياق جديد يلائم ذائقة المتلقي في العصر الحاضر. ومن القصص التي استخدم فيها

التناص الأدبي - نذكر علي سبيل المثال لالحصر- قصة «كيف استراح الديك من صياحه؟» حيث يقتبس النهاني من قصص كليله ودمنة أو قصص لافونتين الخرافية قصة «الدجاجة التي كانت تبيض ذهباً»، ويمتص النص الغائب ضمن نصه الجديد، ويصوغها صياغة جديدة من زاوية مختلفة؛ من منظور الديك الذي أصبح عديم الفائدة بسبب الدجاجة، ولا تجدي محاولاته لإيقاظ الناس، ودفعهم للمثابرة والعمل ونبد الكسل والخمول، فيقول: "يُس الديك من بلده حين لم يعرف كيف يجعل من صياحه ثروة فيها، فقصده بلدة لم يكن بها ديك. لكن تلك البلدة قد خيبت أمله إذ كانت تنام وتستيقظ علي قوأة دجاجتها التي تبيض ذهباً. ٢٠". فالدجاجة هي الثروة التي وصلت إلي الشعب دون أي مجهود، وجعلتهم يركنون إلي الكسل ويتهاونون عن الكفاح والهمة من أجل التطور والتقدم. أما في قصة (سفرجلة) يستحضر القاص قصة الكاتب الانجليزي جون غالزورثي (John Galsworthy)، تحت عنوان السفرجلة اليابانية "The Japanese Quince" علي سبيل التناص. ويسرد قصته التي تتطرق إلي جهل الإنسان بنفسه وبالحياة التي تحيط به، ورفض التغيير الملازم للحياة؛ فيبتكر قصته معتمداً علي رؤي ومؤلفات جديدة، ويتفاعل مع مفهوم النص السابق دون أن يخسر بريق نصه الإبداعي، يقول في مقاطع من القصة: «أعجبت البرتقالة بلونها الأخضر، وتمنت ألا تكبر أكثر من ذلك. كبرت البرتقالة، لكنها بعكس البرتقالات الأخريات احتفظت بلونها الأخضر... سرّ البستاني بموافقة صاحب المزرعة علي طلبه، ومضي إلي بيته فرحاً بـ «السفرجلة» التي لم تكن سوي برتقالة لم تعد تعجب بلونها الأخضر». ٢١. كما نلاحظ هذا النوع من التناص في قصص أخرى من المجموعة مثل: «بروس واين كما ينبغي - ذو الرصاصة المبللة - تملك ومفتاح سليمان». وهكذا فالخلفية الثقافية والتراثية لدي الكاتب، تصبح جزءاً من بنيته الفكرية، والطريقة التي يوظف بها حمولته المعرفية والثقافية لتثير إعجاب القارئ، تتعاقد معاً، وتظهر في أنواع التناص في هذه المجموعة لتكوين بنية النص وبالتالي زيادة دائرة الإيحاء.

٤- الرمزية

تستند العديد من قصص المجموعة علي التصوير البلاغي القائم علي المجاز والمشابهة، والتميز، وتوظيف الاستعارات، والتضمين الموحى. ويلجأ الكاتب إلي ابتكار رموز جديدة، لكي لا يقيي الرمز في استخداماته العادية والمألوفة. فوجدنا أغلبية القصص مشحونة بهذه السمة؛ مما إضطرنا إلي الاختيار من بينها ما هو جديد وبديع من

وجهة نظرنا. فعلي سبيل المثال نجد القاصّ في قصة "جدار عازل" يقول: "شك شارون في نزاهة القاضي الاسرائيلي شمشون بعد أن وصلته أخبار تفيد أنه يختلس مواعيد غرامية مع فتاة فلسطينية تدعي دليّة، فأمر ببناء حاجز اسمنتي كبير يفصل بينهما، إلا أنه غاب عن شارون أن شمشون يخفي تحت باروكة القضاء شعراً طويلاً يجعله قادراً علي تسلق الجدار." ٢٢

إن سياق الحدث ومقامه في هذه القصة مبنية علي التناص، إذ يتخذ الكاتب من حادثة بناء الجدار العازل ٢٣ في الأراضي الفلسطينية من قبل اسرائيل مرتكزاً لها. فيستعين بالرمز (شمشون)؛ الذي يعتبر بطل شعبي من اسرائيل القديمة، وهو من شخصيات العهد القديم اشتهر بقوته الهائلة، وورد ذكره في سفر القضاة. فقد عاش شمشون عندما كان الله يعاقب بني اسرائيل بتسليمهم لأيدي الفلسطينيين. وقد بشر بولادته ملاك ظهر أمام والده وزوجته العاقر وقال إن الولد سيخلص الاسرائيليين. وطلب الملاك من أمه أن لا يخلق أو يقصّ المولود شعره أبداً إذ أنه مصدر قوته. فتبدأ هذه القصصية بالإشارة إلي شك شارون بنزاهة شمشون. والسبب وراء شك شارون هو وصول الأخبار التي تبين أن القاضي قد ارتبط مع فتاة فلسطينية بعلاقة غرامية، والقاص بهذا يلجأ للمفارقة ليوضح انه رغم طغيان العدوان والشر وممارسة القمع والقهر من قبل الشعوب المستبدة، إلّا ان الحب يجد طريقه إلي قلوب البشر. فتحمل القصصية رسالة توجيهية وتحذيرية للمتلقي، قوامها السخط علي الظلم والدعوة لفتح القلوب أمام الحب والتآلف. وتستمر القصة بكشف نتيجة هذا الشك وهو الأمر ببناء الجدار الذي لا يهدف إلّا إلي هضم الحقوق وقتل الحرية والأمن والعدالة الاجتماعية. ولكن الكاتب لا يأس ويكمل موضحاً انه رغم الظروف ورغم ما تخطط له يد الأعداء فإن شمشون مازال محتفظاً بقوة مجهولة غابت عن أعينهم وان المشيئة الإلهية لا بد لها أن تتحقق، فيؤكد وينصّ علي أن شعره الطويل المخفي تحت باروكة القضاء تعطيه القدرة علي كسر الحواجز والموانع. ومن ثم، تتضمن القصة دلالة ضمنية داخل الملفوظ السردية، تتجاوز الدلالة الحرفية أو التقريرية المباشرة وهي أن الحائط مهما بلغ ارتفاعه واستحكامه فإن الحياة ستستمر ومحاولات الانعتاق من أسار الذل والهوان لن تتوقف أبدا حتي الوصول إلي الغاية النهائية وهو تحصيل الحرية. وعودة الحق المسلوب الذي يرمز إليه بشخصية شمشون إلي صاحب الحق وهي أرض فلسطين والتي رمز إليها بالفتاة الفلسطينية (دليّة) حتمي.

وللرمز تأثير فعال في التكثيف؛ إذ يستطيع القاص أن يكشف الفكرة عن طريقه إما بالتعبير الرمزي الشامل الذي يأخذ مساحة العمل القصصي كلّها؛ كما مثلنا في قصيدة «جدار عازل» ووجدناها في قصص «بديهة - هكذا فكر بالون» من المجموعة، أو بالتعبير الرمزي الجزئي علي شكل لمسة فنية مركزة كما لاحظناه في قصص «ساموراي - فتنة الناقد - حقنة آرمسترونغ». وربما ينبع هذا الاهتمام باستخدام الرمز من قبل الكاتب من إيمانه بأنه النص الجيد لا بد وأن يشكل تحدياً للقارئ، وأن يستعصي عليه إذا لزم الأمر، حتي لا يصل القراء جميعهم إلي استخلاص معني واحد؛ فيموت النص نتيجة لذلك. ولهذا نجد العديد من الرموز في قصصه كاستخدام الألوان (الأبيض، الأسود، الأخضر)، والحيوانات (النمر، الضبع، الحية، الذبابة...)، والشخصيات الأسطورية (كجلجامش، شمشون، دليلة، الساموراي...) وغيرها من الشخصيات من التراث العماني والعربي التي تجعل النصوص حمالة دلالات متعددة.

ج: المقاصد والأهداف

"يعتبر النص الأدبي ممارسة ابداعية يقوم فيه المؤلف بضخ (مضمون دلالي) في تشكيل بنائي يركبه من وحدات دلالية صغري (جمل لغوية) ووحدات دلالية كبرى (فقرات نصية) لها سمة الترابط والتنوع البنيوي في الفضاء التعبيري الكلي، ولهذا فإن (قصد) المؤلف أو الكاتب لهو دور في التحكم بالنص وبنائه" ٢٤. ويمكن القول إن الكتابة تتضمن حداً من الجهد والإعداد فلا تكتب بعفوية، فالاهتمام بالأسلوب حاضر حتي في الكتابات البسيطة ٢٥. أي أن النص الأدبي باعتباره جملاً وملفوظات لغوية يحوي مجموعة من المقاصد المباشرة والضمنية التي يعبر عنها المتكلم أو المتلقي أو هما معاً. بتعبير آخر، ثمة مقاصد أولية تتعلق بالمتكلم المرسل، فيعبر عن بعض مقاصده كالحب والخوف والاعتقاد والتمني والكراهية. وفي المقابل، ثمة مقاصد ثانوية، تتعلق بالمتلقي السامع الذي عليه أن يفهم مقاصد المتكلم المبدع، ويتعرف ظروفه وحالاته النفسية والذهنية والوجدانية. ٢٦ وعلي هذا الأساس العمل الأدبي هو نتاج قصدي للنشاط الفني، وإن فهم أسلوبه وتحديد بنيته لا يتم إلّا باعتبار أن بنيته تكون مقصودة، وليس لها وجود مستقل عن هذا القصد. ٢٧

وفي هذا الجزء من البحث حاولنا الوصول إلي مقاصد المؤلف، خاصة وأن الكاتب يشير في بداية مجموعته مقتبساً من مجموعة ألف ليلة وليلة (الليلة ٧٥٧) مقطعاً قائلاً: "قال له الشيخ: اعلم يا ولدي أن أول شرط أنك لاتقول هذه القصة علي قارعة الطريق ولا

عند النساء والجواري ولا عند العبيد والسفهاء، وإنما تقرؤها عند الأمراء والملوك و المفسرين وغيرهم، فقبل الملوك الشروط" دلالة علي أن مقاصده في كتابة هذه القصص قد يصعب فهمها بشكل مباشر، فيضطر القارئ إلي التفسير والتأويل وقراءة ما بين السطور. ويمكن أن نلخص أبعاد المقصدية التي أبدع علي أساسها هذه المجموعة بثلاثة مقاصد: ١- تثقيف وتنبيه ٢- انتقاد ومعارضة ٣- إحياء التراث العماني. وسنعمل علي تزويد البحث بأمثلة من المجموعة كشواهد علي هذه المقاصد.

١- تثقيف وتنبيه: إذا تعمقنا في نصوص المجموعة، نري أن القاص يوظف كلمات وتعابير واسماء أعلام لها مقصدية مباشرة وغير مباشرة، وقد يدركها المتلقي بطريقة ظاهرة، أو قد تفهم بالتضمن والتلميح. فتتحول قصصه إلي علامات ورموز وألغاز تحمل في طياتها دلالات مقصدية، ينبغي علي المتلقي استكشافها إما عن طريق تشغيل المعرفة الخلفية، أو بالتعرف علي الثقافات والمعارف المتنوعة حتي يتوفق في عملية الشرح والتفسير. وهذا من شأنه أن يحقق مقصد المؤلف في توجيه القارئ وتثقيفه وتنبيهه إلي مواطن الخلل والضعف. يقول الكاتب في قصة «حقنة آرمسترونغ»: "أفرغت العقرب سمها في القمر، فراح الناس، يضربون مواعينهم .، حين صعد آرمسترونغ إلي القمر حقنه بعلم بلاده، فابتهج الناس بالحقنة "٢٨ يحارب القاص في هذه القصيدة الخرافات الحاكمة علي المجتمع والتي تعطي للظواهر الطبيعية مثل دخول القمر في برج العقرب أهمية خاصة، ويتشائم البعض من هذه الظاهرة؛ ويظهر هذا واضحا في أفعالهم. فيستدعي القاص حادثة نزول رواد الفضاء علي سطح القمر، وشخصيه رائد الفضاء نيل آرمسترونغ علي سبيل التناص، لكي يدحض كافة المعتقدات البالية، وينير العقول بضرورة التعرف علي العالم من حولنا في ظل المعرفة العلمية التي تفسر كل ما يخشاه الإنسان. أما في سرغمته «في البدء، الآن» يستهدف الكاتب المثقفين والأدباء في المجتمع، فيسرد قصته المغلفة بالرمزية قاصداً توجيه رسالة إلي هذه الفئة مشير إلي استحياء حضور الكتاب في بعض المجالات الأدبية التي يمكن أن يعملوا فيها أعلامهم، واكتفائهم بالبقاء خارج أرض الملعب، واستراق النظر والحسرة علي ما تحظّه أيدي المبدعين الآخرين، فيقول: "في البدء: كانت الكلمة ملفعة بعباءة سوداء، ولم يكن لها أي معني ما لم نرها تتهاوي أمامنا في وضوح النهار، ولخجلنا منها اكتفينا بالتحديق من بعيد الآن: صرنا نعص نواجذنا ندما علي ما فرطنا في التحرش بها، "٢٩. فالحدث المغلف بالرمزية في هذه القصة ينمو بسرعه

كبيرة، وفي اتجاه واحد ضمن حبكة مركزية مجازية، فالكاتب يلمح إلي ضرورة خوض غمار لعبة السرد والكتابة بأنواعها المختلفة؛ وإن كانت تستلزم الجراءة والخروج عن المألوف ومواجهة الانتقاد في بعض الأحيان. هذا وغيرها من القصص مثل: «فكرة - الجريمة والغناء - حمال الأرض والراوي ذو الضمير الغائب...».

٢- انتقاد ومعارضة: يسعى الكاتب في نصوصه إلي التقاط صور من مجتمعه والعالم من حوله، وتسجيل اختلالاته منتقداً إياها وساخرأ أحياناً مما يري من مظاهر، فيخصص بعضاً من سرناماته من أجل تسليط الضوء علي بعض الأمراض الذاتية المزمنة: كالسرقة كما في قصة «الغنيمة»، والخداع والغش والعلاقات المحرمة كما في قصة «تقاطع خطوط». كما نلاحظ أن انتقاد الكاتب من الطبقة المتفشية في المجتمع في قصة «ضمان الموت»، وإشارته إلي الظلم الاجتماعي الذي يعاني منه الفقراء، والفساد الاقتصادي في الحكومات، وعدم الاهتمام بالكفاءات والطاقات الشابة وإبعادهم عن الساحة، تعين مقصديته المعارضة للوضع الموجود كما في قصص: «النجوم إذا هوت - العشاء الضير - الغنيمة...». كما يخوض غمار القضايا السياسية بمقصدية ناقدة ومعارضة؛ فيندد بالأنظمة المستبدة المهيمنة علي العالم في قصة «بروس واين كما ينبغي - ذو الرصاصة المبللة». ويدعو إلي نبذ التواكل والاستسلام والانتظار السلبي الذي تعيشه الأمم أمام العدو الداخلي والخارجي، وذلك في قصص: «هكذا فكر بالون - العجوز والكسول»، يقول في قصة «ساموراي»: «قامت الحرب في البلاد، أما الشاعر فببر عن موقفه منها بأن أطلق النار علي صدغه. فليل إن انتحاره كان خسارة فادحة للشعر، وانتصاراً لحرية الكلمة....» وقيل انه لم تكن هناك بلاد، ولا حرب، ولا شاعر. ٣٠ فالقاص يستخدم اسم الساموراي لقصته للدلالة علي طراز خاص من المحاربين اشتهروا بالشهامة والاستقامة في الحروب، ولم يعرفوا الاستسلام والانكسار، فيشبه شخصية الشاعر المعارضة لما يحصل في بلاده من تعد بهذه الشخصية المقاتلة التي لاتقبل الهزيمة والذل. ويستعرض النظرات المختلفة للأفراد إزاء ما فعله الشاعر، وهو بهذا يستنكر آراءهم الضحلة، ويعلن بصورة ضمنية مقصديته المخالفة للرضوخ والتهاون، والهادفة إلي التحريض علي إبداء ردود أفعال تلائم المواقف شدة وحزماً؛ وهذا ما نستدل عليه من إطلاق اسم الساموراي علي القصة. كما نري تخصيص الكاتب عدداً من قصصه للنقاد والكتاب وعملية السرد والكتابة ككل. ففي قصة «غبار - فتنة الناقد» يبني قصته علي فكرة

عمل الناقد الأدبي قاصداً فيه نقد عمل بعض النقاد، وعدم اعتبارهم القصة القصيرة جداً كنوع أو جنس أدبي هادف؛ ذات ملامح وخصائص معينة وفريدة، فيقول: "كان خطأ مقصوداً بعناية حين استبدل بمخثره وتعاويذه كتباً ينقدها، .، فقد سمع الناقد الأدبي حين كان مشعوذاً - أن الكتاب لا يؤمنون بما يفعله المشعوذون لكنهم يستطيعون أن يؤمنوا بما يقوله الناقد. أما الخطأ الأكبر في نظر الناقد فهو أنني أخبرتك بهذه الحقيقة في قصة قصيرة للغاية.....".

فنبرة التهكم الواضحة في صوت السارد تبين مقصديته في إنتقاد آراء بعض الكتاب والقراء، ووجهة نظرهم في التقليل من شأن القصة القصيرة جداً، والتعامل مع كتابها. وفي نفس المجموعة نراه في قصة «الأعمال التي لا تكتمل» ينتقد بعض الأقلام الأدبية؛ مراسلاً رسالته بمقصدية معارضة لقياس العمل الأدبي بحجمه بدلاً من كفاءته، فيقول في مقاطع منها: "بعد ولادته ببضع سنين أصدر أعماله ربع الكاملة، .، فيما صدرت أعماله شبه الكاملة وهو يناهز السبعين عاماً، . حين مات هناك من قال بأن أعماله الكاملة موجودة، لكنها تحتاج إلي بحث مطول ودقيق في مخطوطات الأعمال المجهولة بدليل أن هذه المعلومة ذكرت في قصة قصيرة للغاية كان كاتبها متأكداً مما يقوله. "٣١ فتوحي القصة بأن العبرة في أهمية وجدارة العمل الأدبي ليس بالحجم الكمي وطول العمل، وإنما بما يحمله من أهداف ورسائل يجعلها تعلق في الأذهان لأمد طويل.

٣- إحياء التراث العماني: التراث هو مدخرات الشعوب بما مرّ عليها من أحداث ومواقع وأزمات، ونعني بإحياء التراث هو نقل المعلومات وتوارثها من جيل إلى جيل، وإظهار الماضي بصورة واقعية، أو تفسير الظواهر التاريخية أو الثقافية باستخدام أساليب مختلفة بهدف تعرف الجيل الجديد علي الوطن وماضيه وسير تطوره وما مرّ به من ظروف. وفي هذه المجموعة يمكننا أن نلاحظ تفاني الكاتب في حماية هذا التراث؛ حيث نجد القصص تزخر بالإشارات التراثية سواء عن طريق ذكر الأعلام والشخصيات مثل: بلعرب، الإمام، قيد الأرض، سليمان النبهاني، مالك بن فهم، سليمة، سليمان المعمرى. أو الأحداث التاريخية والآثار والمعالم المهمة في السلطنة مثل: قلعة جبرين، المجازة، الفلج، إعصار جونو. وصولاً إلي المفردات العمانية مثل: الجحال، العريش، النوخة، العيش. بالإضافة إلي الألعاب الشعبية مثل: الحبوّة. فهو يسعى لتوظيف هذه الأسماء كرموز تشرى دلالات النصوص من ناحية، وتعمل علي تثقيف المتلقي وحثه علي معرفة جوانب من التراث

العماني من ناحية أخرى. وبذلك يفتح للقارئ أبواباً عديدة لإستقراء النصوص بما فيها من إيجاءات مختلفة بسبب اتساع زاوية المعني ومن القصص التي نعتقد أنه سردها بمقصدية المحافظة علي التراث العماني هي: «العجوز والكسول - الحبوة - قيد بن آدم الأرضي - فلج»، فيقول في قصة «العجوز والكسول»: "في أحد أيام يونيو الحارة، مات مالك بن فهم كسمكة نافقة في إعصار مختل مع انه كان صياداً ماهراً. يرقد الآن ابن كسول يدعي سليمة؛ كان يحلم - بينما أبوه يصارع ضراوة البحر- أنه محارب يمتطي فرساً، ويرمي سهامه في قلب أبيه بمهارة صياد سمك عجوز". ٣٢ نري القاص مازجاً بطريقة عجائبة؛ كعادته في قصص المجموعة، بين حادثة اعصار جونو التي عصفت بمنطقة عمان في يونيو ٢٠٠٧ م وأحدثت دماراً واسعاً، مع قصة أحد ملوك عمان وهو الملك مالك بن فهم الأزدي ملك زهران (١٦٩م-٢٣١م)؛ والذي قتل خطأ علي يد ابنه سليمة. فهو يشير إلي حادثتين من تراث الشعب العماني، ليظل باقياً للأجيال القادمة، ليجعله يربط حاضره بماضيه، حتي يصنع منه إنساناً قوياً يحارب فيها أزمات بلاده. فالقصة تجسد إشكالية الإنسان المعاصر في مواجهة حياة قاسية تملؤها المعوقات والمصدات، ولاسبيل إلي ردّ عظمة وجلال السلف الماضي إلّا من خلال المثابرة والجدة ونبذ الخمول في طريق تغيير الواقع، مع حفظ التراث الذي يرمز إليه بكلمة العجوز.

وفي قصة «قيد بن آدم الأرضي» يستخدم الكاتب قصة الملك سيف بن سلطان اليعربي، وهو رابع الأئمة اليعاربة الذي لقب بـ (قيد الأرض) لمحافظة علي الدولة من أعدائها. فيفتعل القاصّ عالماً خيالياً يسرد فيه قصة الملك الذي استولي علي الحكم أول الأمر قهراً من أخيه بلعرب، وذلك بحبكة شهرزادية علي غرار قصص ألف ليلة وليلة. فاستخدم اسم (ابن آدم) في العنوان للإشارة إلي قتل الأخ لأخيه كما فعل قابيل بأخيه هابيل، فيشير بصورة رمزية إلي استهجانه لقتال الأخ مع أخيه من أجل الوصول للقدرة، ويدعو إلي ردع التجبر والتسلط الذي يقهر البشر ويحدّ من طاقاتهم، ويصيب الأرض والبشر بالجفاف والتخلّف والعقم. فيقول فيه: "... فحمل أخاه الإمام الذي كان يصلي .. وألقاه في العين كي يطمرها، ثم قال: «هذا هو قيدك أيتها الأرض فتوري علي إن استطعت»" ٣٣

الخاتمة

إن هذه الدراسة محاولة للوقوف علي الخصائص الفنية والجمالية للقصة العمانية القصيرة جداً، والإطلاع علي التجارب القصصية القصيرة جداً في سلطنة عمان دراسة وتحليلاً ونقداً؛ ومن خلال دراستنا استطعنا الخروج ببعض النتائج: ١- استطاعت القاص العماني أن يظهر علي الساحة الأدبية ظهوراً مناسباً، وكان له مشاركة جدية في ترسيخ هذا النوع من السرد الأدبي في عمان، وتمكن من إيفاء شروط ومميزات القصة القصيرة جداً، وأن يعبر من خلالها عن واقعه وهويته ومجتمعه. ٢- تتمتع قصص مجموعة «سرجمات» بجملة من الخصائص الفنية والجمالية التي تجعلنا نصنفها ضمن قائمة القصص القصيرة جداً، أهمها الحكائية، واستخدام الجملة الفعلية، والتكثيف، واستعمال الخطاب الملمغز، والاقتصاد اللغوي الذي يعتبر علامة فارقة للقصة القصيرة جداً عن باقي الأنواع السردية. ٣- إن اختيار الكاتب الموفق لعنوان المجموعة والعناوين الفرعية أضفي نكهة خاصة علي كتابته، كما تبلور مضامينها. ٤- تنبّه القاص العماني لأهمية المفارقة في إثراء القصة القصيرة جداً، فتطرق للحديث عن التناقضات والمفارقات في مجتمعه وعالمه. ٥- إن أنماط التناس المختلفة المستخدمة في النصوص تدل علي غزارة ثقافة الكاتب، ولقد تسلح في قصصه بهذه الثقافة من أجل تحفيز القارئ للولوج في عملية التأويل ومشاركة السارد في عملية السرد. ٦- إن الرموز والدلالات المجازية التي وظفها الكاتب كانت عاملاً مهماً في رفع دلالات النصوص، واتساع زاوية المعني وإضفاء مكوّن جمالي خاص علي كتابته. ٧- إن خطة التأليف في النصوص جاء منسجماً مع مقاصد الكاتب النقدية والتثقيفية والتراثية. ٨- استطاع القاص أن يجند هذا الأسلوب السردية من أجل إبداء آرائه التعليمية، ومحاربة الجهل والتخلف. ٩- إن عملية الانتقاد والمعارضة التي قد تسبب الكثير من المخاطر، أصبحت مقصدية للكاتب باثاً آراءه في قالب القصة القصيرة جداً بما تتميز من غموض وإيحاءات متعددة. ١٠- تفاني الكاتب في حفظ التراث العماني مقصدية واضحة تتجلي في أسطر المجموعة، جامعاً ما بين الوطنية الغيورة علي الماضي والثقافة الأدبية المعاصرة.

وأخيراً، نلاحظ مما سبق أن تجربة الكتابة القصصية عند وليد النبهاني تظهر قدرة فريدة علي تركيب المؤلفات القصصية المختلفة لإبداع قصة جديدة في قالب القصة القصيرة جداً؛ مما يجعلها حمالة دلالات عميقة تخدم أهدافه ومقاصده، فاتحاً أمام القارئ آفاقاً واسعة للتفسير والتأويل والتثقيف.

هوامش البحث

- ١ هذه المقالة جزء من رسالة دكتوراة تتناول القصة القصيرة جداً في الأدب العماني الحديث بالتأريخ والتحليل والنقد، وذلك من خلال دراسة سبع مجموعات قصصية.
- ٢ الكلمة المنحوتة هي كلمة مركبة من حروف مأخوذة من كلمتين أو أكثر.
- ٣ جمىل حمداوي، «السيموطيقا والعنونة»، ٩٦
- ٤ وليد النبهاني، سرجمات، ٣٩
- ٥ وليد النبهاني، سرجمات، ٤٦
- ٦ أحمد جاسم الحسين، القصة القصيرة جداً، ٣٤
- ٧ يوسف حطيني، دراسات في القصة القصيرة جداً، ٨٤
- ٨ جاسم خلف إلىاس، شعرية القصة القصيرة جداً، ١٥١
- ٩ وليد النبهاني، سرجمات، ٤٤
- ١٠ المصدر نفسه، ٤١
- ١١ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ١٢١
- ١٢ جاسم خلف إلىاس، شعرية القصة القصيرة جداً، ١٦٦
- ١٣ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ٢١٥
- ١٤ أحمد جاسم الحسين، القصة القصيرة جداً، ٤٤
- ١٥ محمد عزام، النص الغائب، ٧٥؛ محمد بنىس، ظاهرة الشعر العربي المعاصر، ٢٣٥
- ١٦ وليد النبهاني، سرجمات، ٣٣
- ١٧ صا: ٢٦
- ١٨ ميخائيل باختين، قضايا الفن الابداعي عند دستوفسكي، ١٥٤
- ١٩ عبدالله إبراهيم، المتخيل السردى، ٢٠
- ٢٠ وليد النبهاني، سرجمات، ٢٥
- ٢١ المصدر نفسه، ٣٧
- ٢٢ وليد النبهاني، سرجمات، ٣٦
- ٢٣ والجدار جدار فصل عنصري أنشأته اسرائيل في عهد حكومة اريئيل شارون في عام ٢٠٠٢ م، وكان من تداعياتها تضرر قطاع الزراعة والتعليم الفلسطيني الى جانب تأثيرها على علاقات الفلسطينيين الأسرية والاجتماعية. (اشتيه، ٢٠١١: ١٨٧-١٩١)
- ٢٤ احمد حسين جارالله، «المقصدية والتشكيل البنائي في كتاب (كليلة ودمنة)»، ١

- ٢٥ى نظر: جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ٢٢
٢٦جمىل حمداوى، «المقاربة التداولية في الأدب والنقد□»، ١٥
٢٧ينظر: بشرى موسى، نظرية التلقي/أصول وتطبيقات، ٢٤
٢٨وليد النبهاني، سرنمات، ١٧
٢٩وليد النبهاني، سرنمات، ١١
٣٠وليد النبهاني، سرنمات، ١٨
٣١وليد النبهاني، سرنمات، ١٤
٣٢المصدر نفسه، ٣٥
٣٣وليد النبهاني، سرنمات، ٢١

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم
• إبراهيم، عبدالله، المتخيل السردى، مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، الطبعة الأولى، بيروت: المركز العربي، ١٩٩٠.
• اشتيه، محمد، موسوعه المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية، ٢٠١١.
• إلياس، جاسم خلف، شعرية القصة القصيرة جداً، الطبعة الاولى، دمشق: دار نينوي، ٢٠١٠.
• باختين، ميخائيل، قضايا الفن الابداعي عند دستوفسكي، تر: جميل نصيف التكريتي، مراجعة: حياة شرارة، الطبعة الأولى، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٤.
• بنيس، محمد، ظاهرة الشعر العربي المعاصر، الطبعة الثانية، الدار البيضاء: دار التنوير، ١٩٨٥.
• الحسين، أحمد جاسم، القصة القصيرة جداً، الطبعة الأولى، دمشق: دارالأوائل، ١٩٩٧.
• حطيني، يوسف، دراسات في القصة القصيرة جداً، الطبعة الاولى، الرباط، مطابع الرباط نت، ٢٠١٤.
• حمداوي، جميل، من أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جداً(المقاربة الميكروسردية)، ط ١، وجدة/ المغرب، شركة مطابع الأنوار المغاربية، ٢٠١١.

- الربيع، أمّنة، البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان (١٩٨٠-٢٠٠٠ م)، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥.
- عزام، محمد، النص الغائب، تحليلات التناص في الشعر العربي، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١.
- علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥.
- كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.
- مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء: نشر المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢.
- موسي، بشري، نظرية التلقي/أصول وتطبيقات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٩.
- النبهاني، وليد، سرنمات، بيروت، مؤسسه الانتشار العربي، ٢٠١٢.
- الحجري، حميد عامر، «جهود نقد القصة القصيرة - الحضور والتأثير»، مجلة نزوي، عمان، ٢٠٠٩.
- حمداوي، جميل، «السيميوطيقا والعنونة»، مجلة عالم الفكر، مجلد ٢٥، عدد ٣، ١٩٩٧.
- حمداوي، جميل، «المقاربة التداولية في الأدب والنقد»، صحيفة المثقف: قضايا وآراء، العدد ٢١٣، ٢٠٠٩.
- جارالله، احمد حسين، «المقصدية والتشكيل البنائي في كتاب (كليلة ودمنة)»، مجلة كلية التربية، جامعة بغداد، العدد الرابع، المجلد الثاني، ٢٠١١.
- المانعي، علي بن سالم، «القصة العمانية القصيرة - التاريخ والواقع»، ملحق نون، العدد الخامس عشر، عمان، ٢٠١٠.
- مروشية، محمد، «القصة القصيرة العمانية المعاصرة (الريادة والتأصيل)»، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الخامس، ايران، ٢٠١١.

ترجمة المصادر الإنجليزية

The Holy Quran.

- Abraham, Abdullah, Narrative Fiction, critical Approaches in Intertextuality, Narration, and Semantics, 1 1, Beirut: ALmarkaz AL- Arabi, [In Arabic]. 1990.

- Ashtiah, Mohammad, Encyclopedia of Palestinian terms and concepts, Dar AL-Jalil far Publishing, Studies, and Researches of Palestine, [In Arabic]. 2011.
- Elias, Jassem Khalaf, The Poetry of short short story, 1 1, Damascus: Dar Nineveh, [In Arabic].2010
- Bakhtin, Mikhail, Issues of Creative art to Dustovsky, Translated by: Jamil Nasif AL- Tikriti, revision: Hayat shararah, 1 1, Baghdad: House of Public cultural Affairs, [In Arabic].1986. Dar AL- shouon AL_ thaghafiah AL_ Ammeh.
- Benis, Mohammad, The phenomenon of contemporary Arabic Poetry, 1 2, Casablanca, Dar AL- Tanweer, [In Arabic].1985.
- AL- Hussain, Ahmad Jassem, The short short story, 1 1, Damascus: Dar AL- Awael, [In Arabic]. 1997.
- Huttaini, Yousef, Studies in the short short stories, 1 1, ALrabat, [In Arabic], AL-rabat net Matabe, 2014.
- Hamdawee, Jamil, Far a new technique to criticize the short short story (The micronarrative Approach), 1 1, Wajda/Morocco, Matabe AL- Anwar AL- Maghare biah Company, [In Arabic].2011.
- AL- rabee, Ameneh, Narrative Structure of the short story in Oman (1980-2000), 1 1, Beirut: AL- Moassesah AL- Arabic for studies and publishing, [In Arabic].2005.
- Azzam, Mohamma, The Absent text, Mani festations of Intertextuality in Arabic poetry, Damascus: Ettihad AL-Kottab AL- Arab Publications, [In Arabic].2001.
- ALOsh, Saeed, Dictionary of Contemporary Literary terms, Beirut: Dar AL- Ketab AL_ Lubnany, [In Arabic].1985.
- Koheen, John, The structure of poetic language, translated by: Mohammad AL-Walei and Mohammad AL- Amry, 1 1, Casablanca, Tobghal for publication, [In Arabic]. 1986.
- 14. Meftah. Mohammad, Analysis of poetic discourse (Inter textuality Strategy), 1 3, Casablanca: AL-Markas AL-thaghafi AL-Arabi publishing, [In Arabic].1992.
- Musa, Bushra, Re ceiving theory/Assets and applications, Baghdad: Dar AL- Shouon AL-thaghafial AL-Ammeh, [In Arabic].1999.
- AL-Nabhani, Waleed, Serinmat, Beirut: Moassesat AL- Entishar AL-Arabic, [In Arabic].2012.
- 17-AL-hajree, Hameed Aamer, Efforts to Critique the short story- Attendance and impact, Oman: Nazwa magazine, [In Arabic]. 2009.

- 18- Hamdawee, Jamil, Semitic and title, Alam AL-Fikr magazine, [In Arabic].1997.25(3).
- 19- Hamdawee, Jamil, Deliberative approach in literature and criticism, AL-Mothaggaf magazine: Issues and, opinions, [In Arabic].2009(213)
- 20- Jar AL- Lah, Ahmad Hussain, Intentionality and structure in kalila wa Dimna book, college of Education magazine, Baghdad university, [in Arabic]. 2011.4(2)
- 21- AL-Maneie, Ali Ben Salem, The Omani short story- The history and reality, Noon magazine, Oman: [In Arabic].2010.15.
- 22- Marwashieh, Mohammad, The Omani Contemporary short story (Leadership and originalty). Iran: Studies in Arabic Language and Literature magazine, [In Arabic], 2011. (5)